# مجموعة الإبراهيمي، ذاكرة الفنّ العراقي

د. بلاسم محمد جسّام

## مدخل

اقتصر التاريخ المُدوّن لإدارة الفنّ في العراق على قاعات عرض أو هي أماكن ومُلتقيات تحدِّد الإطار التداولي للفنّ العراقي، وبقيتْ هذه الوسائل إلى اليوم تحدِّد مجريات الفن وذاكرته التاريخية، ثم انتهى هذا الوضع بإغلاق النسبة الأكبر منها وانطوتْ معها إدارة الفن. ولهذا نحن لا نملك أرشيفاً حقيقياً لإنتاجنا الفنّي سوى المحفوظ لدى بعض هواة جمع الأعمال الفنّية داخل البيوتات وعلى مستوى أفراد، ولم يكن لنا أرشيفٌ حقيقيٌ سوى تَذكُرات صحفية وانطباعات لبعض الفنّانين ونقّاد الفن، في تحديد مرجعيات العمل الفنّي وتاريخه.

وبديهياً تغيّرتْ إدارة الفن مِثلما تغيّر الفن نفسه، بعد أن أصبحتْ الإدارة أحد العلوم المعرفية التي تحدّد مسارات الفن واتجاهاته ورواجه وتذوّقه. ولم يَعُد تداول الفن مجرَّد عملية تنظيم وإظهار معروضات بُغيّة الكشف عن سياقها أو مسألة أمكنة لها خصوصيات تقوم لأسباب مُعيّنة وتخضع لضغوطات اقتصادية تزول بزوال هذه الأسباب، لقد صار لإدارة الفن برنامجها الثقافي والتزامها العملي والعلمي والاقتصادي الذي يحدّد ذاكرة الفن في حضوره داخل مفاصل الحياة، وهي مُهمة تقع في أولويات عالم الفن. وبمعنى آخر لها أدوات ووسائط تتغيّر حسب حاجات مستجدّة عن طريق جملة تساؤلات تتعلّق بالزمان والمكان والنوع الفنّي والتذوّق لتصبح (لوحة) يُكتب عليها تاريخ الفن وحضوره.

جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2025، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

## بنية المشروع

منذ تسعينات القرن الماضي شرَع حسنين الإبراهيمي في مشروعه، لجمع شتاتٍ من الأعمال الفنّية موزّعة في بيوت ومعارض شخصيةٍ وعامة للفنّ العراقي في بغداد، بدأ المشروع باختيار عيّنات تنتمي لأجيال وأساليب مختلفة وبذات الوصف هي خلاصة لتجارب اقترحها فنّانون، تحت أُسسٍ نظرية اعتمدت على ثقافة ثنائية التراث والحداثة، الّتي كانت سائدة آنذاك، وكانت فكرة إنشاء المجموعة قائمة على قاعدة أساسها التعرّف على الفنّ الجيد، وهي بالطبع مَهمة صعبة بحاجة إلى معايير نقدية، تتخَب من خليط كبير لأعمال عدد من فنّانين أنتجوا منذ تأسيس الفنّ العراقي الحديث في ثلاثينيات القرن العشرين، وأخرى قطعاً فنّية مُهمة وأخرى لم تأخذ حضورها في تاريخ الفنّ العراقي، أو تُحدَّد ثقافياً ضمن معايير نقدية معاصرة.

لذلك فإنّ أيّة مراجعة لهذه المجموعة الفنّية اليوم، سنجدها قائمة على فضاءات متعددة لأفراد أصبح لهم وجودٌ مُهم ثم توصيفٌ وظيفيّ يناسب ذائقة العصر الذي نعيش فيه.

وعليه تَبنّت المجموعة منذ التأسيس مبادئ أساسية أولها: مقاربة تسجيليّة للرُكام الوثائقي والتحقّق منه وإعادة ترتيبه زمانياً ومكانياً، تم تأسيس قاعدة بيانات لكل فنّان، والسعي إلى دخول عالم التداول الفنّي باعتماد بعض الخبرات في هذا المجال.

لكنّ المشكلة كانت في كيفية تعريف العمل الفنّي واختياره، ومتى يكون العمل المَصنوع (عملاً فنّياً) ذا قيمة جمالية أو مُجرد رقم داخل الفضاء الفنّي أقل قيمة، وقد حرص القائمون على المشروع لإجراء مبدأ (الانتخاب) الذي يُمكن معه القول (بالتمثيل) الكلي للفنّ العراقي ثم المعيارية التاريخية والحرص على الوثائقية والتأمّل في التاريخ العام المُدوَّن لأسماء فنّانين لهم حضورهم الريادي والإعلامي. ثم السعي والحرص على الجانب المُتعلّق بصناعة العمل ضمن فلسفة الفن ونقد الفن في حزمة واحدة.


.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2025، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

## الإعلاماتية

نعيش اليوم في عالم بالغ التعقيد في قلب النظام الذي أُطلق عليه عصر المعلوماتية والتواصل، تُحيط بنا مجموعة من التحولات التاريخية في حركة غير متتابعة: ظهور الفضاء العمومي والدور المُتصاعد للرأي العام، وصُنع أنظمة لجمع الأخبار وتخزينها في بنوك المعلومات، وميلاد صناعة خاصة بالوسائط المعلوماتية وتفوّقها على الصناعة الكلاسيكية، ورغم أنّ ذلك يُعزّز نظاماً معقّداً لا بُدّ أن يتوفر على وسائل مُهمة وتأثيراً بالغاً في أساليب إدارة الفن، فقد سَعَتْ مجموعة الإبراهيمي إلى مبدأ الترويج للأعمال الفنّية القائمة على التفرّد في القيمة التاريخية والاعتماد على الارتباط بين عوامل الإبداع والتداول.

وقد هيّأتْ لذلك فضاءات للإدارة الإعلامية والنزوع نحو توظيفها في المجال الفنّي وتأسيس علاقة بين الفنّان والجمهور؛ فكلاهما يرمي إلى المعرفة والاطلاع ويسعى نحو تحقيق انتشار ثقافي عن طريق التواصل ثم توفير بيئة تَحتضن تلك الأهداف وثقافة تشكيلية إعلامية في آن واحد، فلا يمكن تصور ثقافة بدون اتصال ولا فن بدون إعلام، وبهذا تتقابل الثقافات والفنون عن طريق إدارة مؤسّساتية.

ولهذا تم إنشاء مواقع خاصة بالأعمال وتصنيفها استجابةً لما وصلتْ إليه تكنولوجيا الاتصالات لخدمة استراتيجيات النشر بلغات متعدّدة، وفَتحتْ المجال للتواصل الاجتماعي والجمالي لمختلف الثقافات، إنّه فضاء يساعد على تأسيس مجموعات افتراضية جديدة تَسكُن الذاكرة الرقمية التي ساهم قسم من المختصين في إدارتها وتوفير المعلومات والصور والفيديو، لتدعيم أرشيف قائم على تاريخ الفنّ العراقي مع أرشيف للنقد وقاعدة بيانات ومكتبة واسعة.


.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2025، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

## التداول الفنّي

علينا الاعتراف بأنّ تاريخ الفنّ العراقي لم يتوفر له طرائق لتفعيل حضوره في التداول الفنّي ومؤسّساته والاهتمام بالتواصل، أو محاولة إيجاد دراسة كيفيّات وجوده وحضوره في المجتمع وطرائق استهلاكه، وإنّ ما انبثق عنه من آثار تنظيرية كانت إجرائية ضعيفة من الناحية التداولية التي تُعدّ فرعاً حديثاً من فروع العلوم التي تُعنى بدراسة وتحليل عمليات الإنتاج والاستهلاك، ومحاولة لتوصيف خصائصها خلال إجراءات عملية التواصل، الأمر الذي يُتيح لدراستها أن تكون ذات صبغة تنفيذية إجرائية أساسها فعل الجذب.

على المستوى التاريخي بَقي حقل التداول في الفنّ العراقي قائماً على بيئة محدودة، وأسباب هذا الوضع في الغالب إدارية، وبالتالي فإنّ تنمية المُبادرات الفردية في مجال الثقافة كانت تواجه عقبات، تُقلّل من فرص البقاء للمشاريع الخاصة ونُموها. ولهذا سَعَت مجموعة الإبراهيمي بإعادة النظر في هذا المَبحث التاريخي في شقين: الأول دراسة الفن بشقه التداولي، والثاني مرتبط بهذا الاستعمال وتابع له، كالتواصل والتلقي والإدارة ثم عمليات التبادل الثقافي.

وفي ضوء هذا أُسّستْ دوائر لدراسة أعمال مُهمة بقيتْ من دون أن تجد طريقها للتعريف، بعد أن كان نجاحها أو فشلها من أكثر الأمور في الحياة خاضعة للمصادفة، ثم أخذ هذا الإطار محوراً واسعاً من اهتمام إدارة المجموعة في تبنّي المَسكوت عنه والمُضمَر في واجهات التداول الفنّي.

بدأتْ مجموعة الإبراهيمي الاتصال بمراكز الفنّ العربية والعالمية لإدامة التعريف بالفنّ العراقي، عن طريق توفير مصادر المعلومات وتطويرها، على ما لها من أهمية متزايدة، سواء بالنسبة للأعمال الفنّية أو ذاكرة الفنّ العراقي، وارتبطت أنشطة الأرشيف والتوثيق في الغالب بالتكنولوجيات الحديثة (الرقمية) ثم التوثيق الورقي والأهم أنّها توفرت على قواعد بيانات واسعة؛ تحتوي على معلومات عن الفنّ والفنّانين العراقيين ومنها: التوثيق للأعمال الفنّية المرتبطة باسم الفنّان وبتوقيعه، ثم العمل على توفير كوادر فنّية خبيرة بتتبّع ورصد أعمال الفنّانين وتطوّر أدائهم مما يُسهّل عملياً كشف التزييف في مفاصل الفنّ.


.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2025، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

وهناك أمر آخر، وجد القائمون على المشروع بأنّ هناك فرق كبير بين التجميع كهدف وبين الفَرز والتمثيل الحقيقي للفنّ العراقي، وكان دائماً ما يُعاد النظر في طبيعة المقتنيات وتحديد مساراتها الفنّية التي تُعنى بالتلقي الفنّي المعاصر، لذلك كان الاهتمام مُنصبّاً على حفظ أعمال الروّاد الأوائل والأجيال المعاصرة والشابة التي ظلّتْ خارج التوثيق والتداول، ولا أريد عرض تفاصيل ما تحويه المجموعة وتسلسلها وأساليبها واتجاهاتها، لكنّ الإشارة إلى التنوّع الكبير في مفاصلها وأهميته يؤدي إلى التمثيل الحق للأعمال ليس على مستوى الرسم وحَسْب، بل تعدّى الأمر إلى النحت العراقي والوصول إلى القطع النحتيّة التي أنتجتها أجيال في أساليب متعدّدة ثم المنحوتات التي تُعرف في الممارسة العملية بالتميّز.

ولهذا فإنّ الأعمال النحتيّة في المشروع قائمة على ذات السياق الذي يحدّد معالمها وقيمتها في مفاصل الفنّ العراقي، سواء في الأسماء الكبيرة للنحّاتين أو الأجيال الجديدة التي اقترحت مُركّبات نحتيّة لها حضورها في فنّ النحت المعاصر.


.جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2025، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي

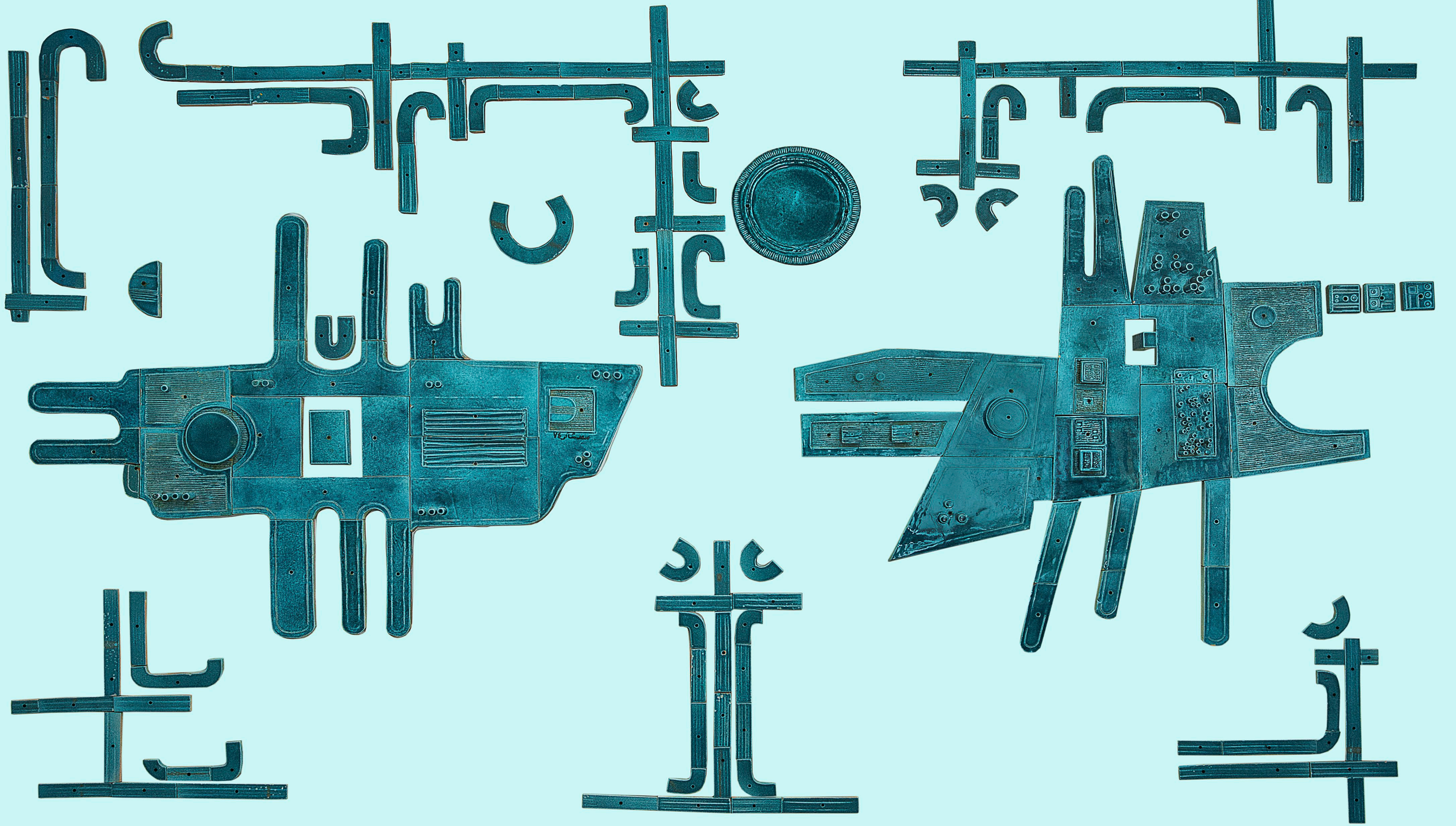

أما الخزف فقد أخذ مكانه من جداريات أو قطع فنّية أنتجها فنّانون وخزافون عراقيون منذ تأسيس هذا الفنّ إلى اليوم، قسم كبير منها أعمال لرواد الخزف العراقي والمجددين من الأجيال اللاحقة.

Saad Shaker (1935 - 2005)
*Baghdad,* 1974
Glazed Ceramic Mural (151 Pieces), 232 x 365 cm
Stamped in Mid

جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2025، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي.


جميع الحقوق محفوظة لمجموعة الإبراهيمي 2025، لا يجوز إعادة نشر هذه المادة أو عرضها أو تعديلها أو توزيعها أو طباعتها دون الحصول على موافقة كتابية صريحة مسبقة من مجموعة الإبراهيمي.

**د. بلاسم محمد جسّام** (1954 – 2021)

أكاديمي، ناقد، مؤلف، وفنّان عراقي حصل على دبلوم في فنّ الكَرافيك والخط العربي من معهد الفنون الجميلة في بغداد، حاز بكالوريوس في فنّ الكَرافيك من كلية الفنون الجميلة في جامعة بغداد، وشهادة الماجستير في الفنون الجميلة، وشهادة الدكتوراه في الفلسفة. بدأ عمله كمصمم وخطاط ورسّام في الحقل الإعلامي والصحفي، وشارك في إصدار وتصميم العديد من الصحف والمجلات خلال مسيرته وأنشأ مُحترف «أدد للتصميم الطباعي» مع فنّانين آخرين ومطبعة «إيكال للطباعة والتصميم» ومحترف الكَرافيك ومركز الكومبيوتر في كلية الفنون الجميلة في بغداد.

درّس في كل من: معهد الفنون الجميلة وأكاديمية الفنون الجميلة في بغداد، كلية القدس، جامعة اليرموك في الأردن، وجامعة عمّان الأهلية.

ألّف العديد من الكتب في مجال اختصاصه، وحاز جوائز عدة خلال مسيرته الفنّية. وللمزيد من التفاصيل حول تجربة الفنّان، يرجى زيارة صفحة الفنّان في الموقع الإلكتروني لمجموعة الإبراهيمي.

IBRAHIMI COLLECTION
Cultural Enterprise

من إصدارات مجموعة الإبراهيمي للفنون التشكيلية
العراق – بغداد
الكرادة خارج، محلة 905، زقاق 7، مبنى رقم 35
ص.ب: 2489 الجادرية، بغداد – العراق

الأردن – عمّان
الشميساني، شارع عبدالرحمن ارشيدات، مبنى رقم 5
ص.ب: 942109 عمّان 11194 الأردن

Website: www.ibrahimicollection.com
Email: doc.office@ibrahimicollection.com
Google Arts & Culture
https://artsandculture.google.com/partner/ibrahimi-collection
Facebook: Ibrahimi IC
Instagram: Ibrahimi Collection
YouTube: Ibrahimi Collection